ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

ذكر الحرب بين الموفق والصفار

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس إلى الأهواز، فلما بلغ المعتمد إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق وبفراج، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب، فإنه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين، وعاد إسماعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخّر مسيره إلى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب، وأحضر التجار، وأخبرهم: بتولية يعقوب خراسان، وجرجان، وطبرستان، والري، وفارس، والشرطة ببغداد، وكان بمحضر من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد/ أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا، وأعاده أبو أحمد إلى يعقوب، ومعه عمر بن سيما بما أضيف إليه من الولايات. فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون: إنه لا يرضيه ما كتب به إليه دون أن يسير إلى باب المعتمد.

ج٦ / ٧/ط

وارتحل يعقوب من عسكر مكرم، وسار إليه أبو الساج، وصار معه، فأكرمه وأحسن إليه ووصله[١].

فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره، وسار إلى بغداد، ثم إلى الزعفرانية، فنزلها وقدم أخاه الموفّق، وسار يعقوب من عسكر مكرم إلى واسط، فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة[٢].

وارتحل المعتمد من الزعفرانية إلى سيب بني كوما، فوافاه هناك مسرور البلخي عائداً من الوجّه الذي كان فيه، وسار يعقوب من واسط إلى دير العاقول، وسير المعتمد أخاه الموفّق في العساكر لمحاربة يعقوب، فجعل الموفّق على ميمنته: موسى بن بغا،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٣) مختصراً.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٧٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٣) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٦، ٥١٧).

وعلى ميسرته: مسروراً البلخي، وقام هو في القلب.

والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفّق، فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوّادهم، منهم إبراهيم بن سيما وغيره، ثم تراجع المنهزمون، وكشف أبو أحمد الموفّق رأسه، وقال: أنا الغلام الهاشمي وحمل، وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب، فثبتوا وتحاربوا حرباً شديدة، وقتل من أصحاب يعقوب جماعة، منهم الحسن الدرهمي، وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه، ويديه ولم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر[١].

ثم وافى أبا أحمد الموفّق الديراني، ومحمد بن أوس، فاجتمع جميع من بقي في عسكره، وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه، إذ رأوا الخليفة يقاتله، فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال، فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه، حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب[٢].

وتبعهم أصحاب الموفّق، فغنموا ما في عسكرهم، وكان فيه من الدواب، والبغال أكثر من عشرة آلاف، ومن الأموال ما يكلّ عن حمله، ومن جرب المسك أمر عظيم، وتخلّص محمد بن طاهر، وكان مثقلاً بالحديد[٣].

وخلع عليه الموفّق، وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك وسار يعقوب من الهزيمة إلى خوزستان، فنزل جنديسابور، وراسله العلوي البصري يحثّه على الرجوع إلى بغداد، ويعده المساعدة، فقال لكاتبه: اكتب إليه ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٤] السورة، وسير الكتاب إليه، وكانت الوقعة لإحدى عشرة خلت من رجب، وكتب المعتمد إلى ابن واصل بتولية فارس، وكان قد سار إليها وجمع جماعة فغلب عليها، فسير إليه يعقوب عسكراً عظيماً عليهم ابن عزيز بن السري إلى فارس، واستولى عليها، ورجع المعتمد إلى سامرا[٥].

وأما أبو أحمد الموفّق فإنه سار إلى واسط ليتبع الصفار، وأمر أصحابه بالتجهّز

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٧٣) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٢).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٧٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٨).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٨).

(٤) سورة: الكافرون، الآيتان: ١، ٢.

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٧٣، ١٧٤).

لذلك، فأصابه مرض، فعاد إلى بغداد ومعه مسرور، وقبض ما لأبي الساج من الضياع والمنازل وأقطعها مسروراً البلخي، وقدّم محمد بن طاهر بغداد[١].

ذكر أخبار الزنج

وفيها نفّذ قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة ودست ميسان[٢].

وكان سبب ذلك أن تلك النواحي، لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب، بثّ صاحب الزنج سراياه فيها، تنهب، وتخرب. وأتته الأخبار بخلو البطيحة من جند السلطان، فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت، وسليمان بن موسى بالمسير إلى القادسية. وقدم ابن التركي في ثلاثين شذاوة يريد عسكر الزنج، فنهب/ وأحرق، فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور، فأخذ سليمان عليه الطريق، فقاتلهم شهراً حتى تخلّص[٣]. ج٦ / ٨/ط

وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكوري البلالية، وأنجادهم جمع كثير في خمسين ومائة سُمَيْريّة.

وكان مسرور قد وجّه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه إلى سليمان في شذاوات، فظفر بهم سليمان، وهزمهم، وأخذ منهم سبع شذاوات وقتل من أسر منهم، وأشار الباهليون على سليمان أن يتحصن في عقر ما وراء بطهثا، والأدغال التي فيها، وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله، وخافوا السلطان، فسار إليه، فنزل بقرية مروان، بالجانب الشرقي من نهر طهثا[٤].

وجمع إليه رؤوساء الباهلين، وكتب إلى الخبيث يعلمه بما صنع، فكتب إليه يصوب رأيه، ويأمره بإنفاذ ما عنده من ميرة ونعم، فأنفذ ذلك إليه[٥].

وورد على سليمان أن أغرتمش وحشيشاً قد أقبلا في الخيل والرجال، والسميريات

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥١٩) مطوّلاً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٣) مختصراً.
(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥١).
(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٤) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٠، ٥٢١) مطوّلاً.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٢، ٥٢٣) مطوّلاً.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٣) مطوّلاً.

والشذاوات يريدون حربه، فجزع جزعاً شديداً، فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعاً من أصحابه وسار راجلاً، واستدبر أغرتمش، وجد أغرتمش في المسير إلى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتمش، وأن يخفوا أنفسهم ما قدِروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم فإذا سمعوها خرجوا عليه[١].

وأقبل أغرتمش إليهم، فجزع أصحاب سليمان جزعاً عظيماً، فتفرقوا، ونهضت شرذمة منهم، فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر، وعاد سليمان من خلفهم، وضرب طبوله، وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم فانهزم أغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا، ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش، وانهزم أغرتمش، وتبعه الزنوج إلى عسكره، فنالوا حاجاتهم منه، وأخذوا منهم شذاوات فيها مال وغيره، فعاد أغرتمش فانتزعها من أيديهم، فعاد سليمان وقد ظفر وغنم، وكتب إلى صاحب الزنج بالخبر، وسير إليه رأس حشيش، فسيره إلى علي بن إبان وهو بنواحي الأهواز، وسير سليمان سرية فظفروا بإحدى عشرة شذاوة، وقتلوا أصحابها[٢].

ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه، وكان سببها أن مسروراً البلخي وجّه أحمد بن ليثويه إلى كور الأهواز، فنزل السوس، وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي كور الأهواز، فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل إليه، وأوهمه أنه يتولى له كور الأهواز، وكان محمد يكاتبه قديماً، وعزم على مداراة الصفار، وقائد الزنج حتى يستقيم له الأمر فيها، فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون علي بن أبان المتولي للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها، فقبل محمد ذلك، فوجّه إليه علي بن أبان جيشاً كثيراً وأمدّهم محمد بن عبيد الله، فساروا نحو السوس، فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها، وقاتلهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر جماعة وسار أحمد حتى نزل جنديسابور[٣].

وسار علي بن أبان من الأهواز ممدّاً محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٤) مطوّلاً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٤) مختصراً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٤، ٥٢٥) مطوّلاً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٤).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٧).

فلقيه محمد في جيش كثير من الأكراد والصعاليك، ودخل محمد تستر، فانتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتظافرهما على قتاله،/ فخرج على جنديسابور إلى السوس. وكان ج٦ ٩/ط محمد قد وعد علي بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة، على منبر تستر، فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار، فلما علم علي بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز، وهدم قنطرة كانت هناك لئلا يلحقه الخيل، فانتهى أصحاب علي إلى عسكر مكرم فنهبوها، وكانت داخلة في سلم الخبيث، فغدروا بها وساروا إلى الأهواز[١].

فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تستر فواقع محمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل أحمد تستر[٢].

وأتت الأخبار علي بن أبان بأن أحمد على قصدك، فسار إلى لقائه ومحاربته، فالتقيا واقتتل العسكران، فاستأمن جماعة من الأعراب إلى أحمد من الأعراب الذين مع علي بن أبان، فانهزم باقي أصحاب علي، وثبت معه جماعة يسيرة، واشتدّ القتال، وترجّل علي بن أبان وباشر القتال راجلاً، فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر الناس به، فلما عرفوه انصرف هارباً وألقى نفسه في المسرقان فأتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحاً، وقتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة[٣].

ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستاني

كان أحمد بن عبد الله الخجستاني من خجستان، وهي من جبال هراة من أعمال باذغيس، وكان من أصحاب محمد بن طاهر، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور، على ما ذكرناه ضم أحمد إليه وإلى أخيه علي بن الليث، وكان بنو شركب ثلاثة أخوة إبراهيم، وأبو حفص يعمر، وأبو طلحة منصور بنو مسلم، وكان أسنّهم إبراهيم، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان، فقدّمه، فدخل عليه يوماً نيسابور، وهو يوم فيه برد شديد، فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه، فحسده عليه الخجستاني فقال له: إن يعقوب يريد الغدر بك؛ لأنه لا يخلع على أحد من خاصّته

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٤) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٧، ٥٢٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٨).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٧ ـ ٥٢٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٥/ ١٣٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٦٢ هـ) (٢٦١ ـ ٢٨٠).

خلعة إلا غدر به.

فغمّ ذلك إبراهيم وقال: كيف الحيلة في الخلاص؟ قال: الحيلة أن نهرب جميعاً إلى أخيك يعمر، فإني خائف عليه أيضاً وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزي ببلخ، ومعه نحو من خمسة آلاف رجل، فاتفقا على الخروج ليلتهم، فسبقه إبراهيم إلى الموعد، فانتظره ساعة فلم يره، فسار نحو سرخس، وذهب الخجستاني إلى يعقوب، فأعلمه، فأرسله في أثره، فلحقوه بسرخس فقتلوه، ومال يعقوب إلى الخجستاني. فلما أراد يعقوب العود إلى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السري، وولى أخاه عمرو بن الليث هراة، فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسي.

وسار يعقوب إلى سجستان سنة إحدى وستين ومائتين، وأحب الخجستاني التخلّف لما كان يحدث به نفسه، فقال لعلي بن الليث: إن أخويك قد اقتسما خراسان، وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب أن تردّني إليها لأقوم بأمورك، فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك فأذن له، فلما حضر أحمد يودّع يعقوب أحسن له القول، وردّه وخلع عليه، فلما ولّى عنه قال يعقوب: أشهد أن قفاه قفا مستعص؛ وأن هذا آخر عهدنا بطاعته. فلما فارقهم جمع نحواً من مائة رجل، فورد بهم بشت نيسابور، فحارب عاملها، وأخرجه عنها، وجباها، ثم خرج إلى قومس، فقتل ببسطام مقتلة عظيمة، وتغلّب عليها وذلك سنة إحدى وستين ومائتين.

وسار إلى نيسابور وبها عزيز بن السري فهرب عزيز وأخذ أحمد أثقاله واستولى على نيسابور يدعو إلى الطاهرية، وذلك أوّل سنة اثنتين وستين ومائتين، وكتب إلى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه، وكتب إلى يعمر بن شركب، وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتّفقا على تلك البلاد، فلم يثق إليه يعمر لفعله بأخيه، وسار/ يعمر إلى هراة، فحارب طاهر بن حفص فقتله، واستولى على أعمال طاهر، فسار إليه أحمد، فكانت بينهما مناوشات. ج٦ ١٠/ط

وكان أبو طلحة بن شركب غلاماً من أحسن الغلمان، وكان عبد الله بن بلال يميل إليه، وهو أحد قوّاد يعمر، فراسل الخجستاني، وأعلمه أنه يعمل ضيافة ليعمر وقواده، ويدعوهم إليه يوماً ذكره، ويأمره بالنهوض إليهم فيه، فإنه يساعده، وشرط عليه أن يسلّم إليه أبا طلحة، فأجابه أحمد إلى ذلك، فصنع ابن بلال طعاماً، ودعا يعمر وأصحابه، وكبسهم أحمد وقبض على يعمر، وسيره إلى نائبه بنيسابور فقتله، واجتمع إلى أبي طلحة

جماعة من أصحاب أخيه، فقتلوا ابن بلال، وساروا إلى نيسابور، وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من أصبهان، طمعاً أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه، فلم يفعل، فخطب له أبو طلحة بها، وأقام معه، فسار إليه الخجستاني من هراة في اثني عشر ألف عنان، فأقام على ثلاثة مراحل من نيسابور، ووجّه أخاه العباس إليها فخرج إليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم أصحابه[1].

فلما بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هراة ولم يعلم لأخيه خبراً، فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره، فلم يقدم أحد على ذلك، وأجابه رافع بن هرثمة إليه فاستأمن إلى أبي طلحة فأمنه وقرّبه ووثق إليه، وتحقق رافع خبر العباس فأنهاه إلى أخيه أحمد، وأنفذه أبو طلحة إلى بيهق وبست ليجبي أموالهما لنفسه، وضمّ إليه قائدين فجبى رافع الأموال، وقبض على القائدين، وسار إلى الخجستاني إلى قرية من قرى خواف فنزلها وبها حلي بن يحيى الخارجي فنزل ناحية عنه. فبلغ الخبر إلى أبي طلحة فركب مجداً، فوصل إليهم ليلاً، فأوقع بحلي وأصحابه، وهو يظنه رافعاً، وهرب رافع سالماً.

وعلم أبو طلحة بحال حَلْي بعد حرب شديدة، فكفّ عنه، وأحسن إليه وإلى أصحابه. ثم وجّه أبو طلحة جيشاً إلى جرجان، وبها ثابت بن الحسن بن زيد، ومعه الديلم وكان على جيش أبي طلحة إسحاق الشاري، فحاربوا الديلم بجرجان، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأجلوهم عنها، وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين. ثم عصى إسحاق على أبي طلحة، فسار إليه أبو طلحة، واشتغل في طريقه باللهو والصيد، فكبسه إسحاق وقتل أصحابه، وانهزم أبو طلحة إلى نيسابور، فاستضعفه أهلها، فأخرجوه منها فنزل على فرسخ عنها، وجمع جمعاً وحاربهم، ثم افتعل كتاباً عن أهل نيسابور إلى إسحاق، يستقدمونه إليهم، ويعدونه المساعدة على أبي طلحة فاغترّ إسحاق بذلك.

وكتب أبو طلحة عن إسحاق كتاباً إلى أهل نيسابور يعدهم أنه يساعدهم على أبي طلحة، ويأمرهم بحفظ الدروب، وترك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم، فاغتروا بذلك، وظنوه كتابه، ففعلوا ما أمرهم، وسار إسحاق مجداً فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة، فغافصه فطعنه أبو طلحة، فألقاه عن فرسه في بئر هناك، فلم يعلم له خبر، وانهزم أصحابه، ودخل بعضهم إلى نيسابور، وضيق عليهم أبو طلحة، فكاتبوا الخجستاني واستقدموه من هراة، فأتاهم في يومين وليلتين وورد عليهم ليلاً، ففتحوا له الأبواب ودخلها.

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٤، ٣٨٥).

وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فأمده بجنود، فعاد إلى نيسابور فلم يظفر بشيء، فسار إلى بلخ، وحصر أبا داود الناهجوزي، واجتمع معه خلق كثير، وذلك سنة خمس، وقيل: ست وستين ومائتين وسار الخجستاني إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة، فاستعان الحسن بأهل جرجان، فأعانوه، فحاربهم الخجستاني، فهزمهم وأغار عليهم، وجباهم أربعة آلاف ألف درهم، وذلك في رمضان سنة خمس وستين[1].

واتفق أن يعقوب بن الليث توفي سنة خمس وستين أيضاً، وولى مكانه أخوه عمرو فعاد إلى سجستان وقصد هراة،/ فعاد الخجستاني من جرجان إلى نيسابور، ووافاه عمرو بن الليث، فاقتتلا، وانهزم عمرو ورجع إلى هراة، وأقام أحمد بنيسابور. ج٦/١١/ط

وكان كيكان ـ وهو: يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي ـ وجماعة من المتطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إياه، فرأى الخجستاني أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض، وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق، فأحسن إليهم، وقرّبهم، وأكرمهم، وأظهروا الخلاف على كيكان، ونابذوه وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة، فكُفي شرهم وسار إلى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستين، فلم يظفر بشيء فسار نحو سجستان فحصر في طريقه رمل سي فلم يظفر بشيء منها، فاحتال حتى استمال رجلاً قطاناً كانت داره إلى جانب السور ووعده أن ينقب إلى العسكر من داره ويخرج أصحابه إلى البلد، فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب الخجستاني وذكرا الخبر لصاحبه، فأخذ القطان وأخربت داره، وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه.

وكان خليفة الخجستاني بنيسابور قد أساء السيرة، وقوي العيارين وأهل الفساد، فاجتمع الناس إلى كيكان، فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث بجنده، فقبضوا على خليفة الخجستاني، وأقام أصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر إلى أحمد فوافى نيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردّهم أصحاب أحمد الخجستاني فقتل منهم جماعة، وغيّب كيكان فلم يظهر إلا بعد مدّة ميتاً وقد بنى عليه حائطاً فمات فيه. وأقام أحمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين.

ثم إنّ عَمراً كاتب أبا طلحة، وهو يحاصر بلخ، يستقدمه إلى هراة، فأتاه فأكرمه،

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٥، ٣٨٦).

وأعطاه مالاً عظيماً، ووعده وتركه بخراسان، وعاد إلى سجستان.

فسار أحمد إلى سرخس، وبها عامل عمرو فأتاه أبو طلحة، فقاتله فانهزم أبو طلحة، ومر على وجهه، وسار أحمد خلفه فلحقه بخلم فحاربه، فهزمه أيضاً وسار نحو سجستان، وأقام أحمد بطخارستان، وكان ناسرار عباس القطان قد أتى طلحة، فسار نحو نيسابور فأعانه أهلها، فأخذوا والدة الخجستاني وما كان معها، وأقام بنيسابور ولحق به أبو طلحة، فمنعه أهل نيسابور من دخولها، واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطايكان من طخارستان، فسار مجداً نحو نيسابور، ولما أيس الطاهرية من الخجستاني وكان أحمد بن محمد بن طاهر بخوارزم والياً عليها، فأنفذ أبا العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليخرج أحمد من نيسابور، فبلغ خبره أحمد، فأرسل إليه ينهاه عن سفك الدماء، فأخذ النوفلي الرسل، فأمر بضربهم، وحلق لحاهم، وأراد قتلهم، فبينما هم يطلبون الجلادين، والحلاقين ليحلق لحاهم، أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم، فاشتغلوا، وتركوا الرسل، فهربوا إلى أحمد وأعلموه الخبر، فعبى أصحابه، وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد، فأكثروا فيهم القتل، وقبضوا على النوفلي وأحضروه عنده، فقال له: إن الرسل لتختلف إلى بلاد الكفار، فلا تتعرّض لهم أفلا استحيت أن تأمر في رسلي بما أمرت؟ فقال النوفلي: أخطأت، فقال: لكني سأصيب في أمرك ثم أمر به فقتل. وبلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها في سنتين خمسة عشر خراجاً، فسار إليه في أبيورد في يوم وليلة، فأخذه من على فراشه، وأقام بمرو فجبى خراجها ثم ولاها موسى البلخي، ثم وافاها الحسين بن طاهر، فأحسن فيهم السيرة، ووصل إليه نحو عشرين ألف ألف درهم[1].

ذكر قتل الخجستاني

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور، وسار مجداً، فلما قارب هراة أتاه غلام لأبي طلحة، يعرف بينال ده هزار، مستأمناً فأتاه خبره قبل وصوله، وكان للخجستاني غلام اسمه: رامجور على/ خزائنه فقال له كالممازح له: إن سيدك ينال ده هزار قد استأمن إليّ كما علمت فانظر كيف يكون برك به، فحقدها عليه رامجور وخاف أن يقدّم ذلك الغلام عليه، ويطلب الفرصة ليقتله. وكان لأحمد غلام

ج٦/١٢/ط

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٦، ٣٨٧).

يدعى: قتلغ - وهو على شرابه - فسقاه يوماً فرأى في الكوز شيئاً فأمر به فقلعت إحدى عينيه، فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله فشرب يوماً بنيسابور عند وصوله من طايكان، فسكر ونام، فتفرق عنه أصحابه، فقتله رامجور وقتلغ.

وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين، وأخذ رامجور خاتمه فأرسله إلى الإصطبل يأمرهم بإسراج عدة دواب، ففعلوا، فسير عليها جماعة إلى أبي طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم، ثم أغلق رامجور الباب على أحمد واختفى وبكر القواد إلى باب أحمد، فوجدوا باب حجرته مغلقاً، فانتظروه ساعة طويلة، فرابهم الأمر، ففتحوا الباب فرأوه مقتولاً، فبحثوا عن الحال، وأخبرهم صاحب الإصطبل خبر رامجور في إنفاذ الخاتم، فطلبوه فلم يجدوه، ثم وجدوه بعد مدة[1].

وكان سبب اطّلاعهم عليه أن صبياً من أهل تلك الدار التي هو بها طلب ناراً، فقيل له: ما تعملون بالنار في اليوم الحار؟ فقيل: نتخذ طعاماً للقائد، قيل: ومن القائد؟ قال: رامجور، فأنهوا خبره إلى بعض القواد فأخذوه وقتلوه، واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة. وسنذكر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين، وكان أحمد بن عبد الله، لما عاد من طايكان بعد قتل والدته، نصب رمحاً طويلاً في صحن داره، وقال: يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدر حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا منه، واستخفى جمع من الرؤساء والتجار.

وفزع الناس إلى الدعاء وسألوا أبا عثمان، وغيره من أصحاب أبي حفص الزاهد أن يتضرعوا إلى الله تعالى ليفرّج عنهم، وفعلوا فتداركهم الله برحمته، فقتل تلك الليلة وفرّج الله عنهم وكان أحمد كريماً، جواداً، شجاعاً حسن العشيرة، كثير البر لإخوانه الذين صحبوه قبل إمارته، والإحسان إليهم، ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب.

ذكر عدة حوادث

فيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب[2].

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٧٤).

وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى الجبل في صفر.

وفيها مات الصلاني والي الري ووليها كيغلغ.

وفيها نُهب ابن زيدويه الطبيب[١].

ومات صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور. ووُلي إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين[٢].

وفيها تنافر أبو أحمد الموفّق وأحمد بن طولون، أمير ديار مصر، وصار به بينهما وحشة مستحكمة، وتطلب الموفّق من يتولى الديار المصرية، فلم يجد أحداً؛ لأن ابن طولون كانت خدمه وهداياه متّصلة إلى القوّاد بالعراق وأرباب المناصب، فلهذا لم يجد من يتولاّها، فكتب إلى ابن طولون يهدّده بالعزل، فأجابه جواباً فيه بعض الغلظة، فسير إليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار إلى الرقة.

وبلغ الخبر ابن طولون، فحصن الديار المصرية، وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة، لم يمكنه المسير لقلة الأموال معه، وطالبه الأجناد بالعطاء، فلم يكن معه ما يعطيهم، فاختلفوا عليه، وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر، واضطر ابن بغا إلى العود إلى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شرّه فتصدّق بأموال كثيرة.

وفيها قتل محمد/ بن عتاب وكان سائراً إلى السيبين، وهي في ولايته فقتله الأعراب. ج٦/١٣/ط

وفيها قتل القطان صاحب مفلح، وكان عاملاً بالموصل، فانصرف عنها فقتل بالرقة.

وفيها عقد لكفتمر علي بن الحسين بن داود على طريق مكة[٣].

وفيها وقع بين الخياطين والجزارين بمكة قتال يوم التروية، حتى خاف الناس أن يبطل الحج، ثم تحاجزوا إلى أن يحج الناس، وقد قتل منهم سبعة عشر رجلاً[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٦).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٦، ٥٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٣).

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد[١].

وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى الجليقي وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحوصر فيه، وكثر القتل في أصحابه في شوال.

الوفيات

وفيها مات عمرو بن شبة النميري الإخباري، وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة[٢].

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٧٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٢٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧).

(٢) ذكره البغدادي في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٠٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٨٤).